مسيرة التعريب ومشكلة المصطلح العلمي الموحد بجامعة الخرطـــوم

د. عبد العزيز الطيب إبراهيم

رئيس اللجنة العليا للتعريب بجامعة الخرطوم

شاركت جامعة الخرطوم في برامج نـدوات توحيـد المصطلح العلمي وذلك بإقامـة نـدوة توحيـد المصطلـح في العلـوم الزراعيـة، وفي علـوم الرياضيـات وكذلـك شـارك أساتذتها في ندوة توحيد المصطلح في علوم الفيزياء بجامعـة وادى النيـل، وفي علـــوم الكيميـاء بجامعـة الجزيـرة وفي المصطلح الهندسي بجامعة السـودان للعلـوم والتكنولوجيـا، وفي مصطلح العلـوم الطبيـة بجامعـة أم درمـان الإسـلامية. وذلك في فترة العامين السابقين وهما نفس العامين اللذيـن بـدأ فيهمـا التحـول مـن التدريـس باللغـة الإنجليزيـة إلى التدريس باللغة العربية.

بدأ التدريس باللغة العربية بجامعة الخرطوم في العـام الدراسي1991/90م بكلية العلوم وهذه هي الكلية التي تعد الطـلاب للدخـول بعـد عـام واحـد إلى كليـات الطـب والصيدلـة وطـب الأسـنان والصحـة والعلـوم البيطريـة والزراعية كما يواصل بعضا من الطـلاب الدراسة بكليـة العلوم نفسها. كما بـدأ التدريـس باللغـة العربيـة في كليـة العلوم الرياضية والتي تعد الطلاب للدخول لكلية الهندسـة كمـا يواصـل بعـض الطـلاب الدراسـة في كليـة العلـوم الرياضيـة نفسـها. وأيضـا بـدأ التعريـب بكليـات القـانون والاقتصاد والآداب والتربية علما بأن هذه الكليات الأدبية جميعها بدأ فيها التعريب في بعض التخصصـات منـذ عـدة سـنوات مضـت. و لم تكـن هنـاك ثمـة مشـكلة في مسـيرة التعريب في ذلك العـام وذلـك بفضـل أن الطـلاب الذيـن دخلوا الجامعـة كـانوا قـد درسـوا العلـوم جميعهـا باللغـة العربية في المرحلة الثانوية التي أهلتهم لدخول الجامعة.

وقـد تمكنـت الجامعـة مـن توفـير بعـض الكتـب والمراجع باللغة العربية بغرض التدريس جلـب أغلبهـا مـن خارج القطر وهي كتب مصرية وسورية وعراقية وغيرها، كما اعتمد بعـض الأسـاتذة علـى ترجمـات لبعـض المـواد أعدوها بأنفسهم من المراجع الأجنبية وأغلبهـا إنجليزيـة في التدريس.

في العـام الدراسـي التـالي91/ 1992 أحسـت لجنـة التعريـب بالجامعـة بأهميـة المناشـط المسـاعدة علـى إنفـاذ سياسة التعريب ومنها دفع حركة توحيد المصطلح العلمـي والتي سعت لها الهيئة العليا للتعريب منذ عام مضـى تقريبـاً بإقامة ندوات لذلك الغـرض واشـتركت الجامعـة في تلـك الندوات بفعالية كمـا سـبق ذكـره في هـذا التقريـر. ومـن المناشط الأخرى التي رأت لجنة التعريب بالجامعة ضـرورة إقامتهـا هـي عقـد حلقـات دراسـية في مجـالات الترجمـة والتعريب وبإصدار كتيبات لذلك الغـرض إلا أن الهـاجس الأكبر لدى الكثيرين كان يدور حول كيفية الحصول على المراجـع الـتي سـتدرس منهـا العلـوم في ذلـك العلـم والـتي

أصبحت علوم تخصصية بالنسبة للطب والصيدلة وطب الأسنان والصحة والعلوم البيطرية والزراعية والعلوم الهندسية. لذلك سعت الجامعة مرة ثانية لاستجلاب الكتب العلمية العربية في تلك التخصصات ولكن المساعي لم تنجح في توفير كل ما هو مطلوب للتدريس،وبرغم ذلك مر العام الدراسي الثاني بالجامعة والعلوم كلها قد درست باللغة العربية. هنا أيضاً قام الأساتذة السودانيون بجهد مقدر في الاطلاع على ما هو موجود من كتب عربية كما قاموا بإعداد مذكرات للنظري والعملي هي عبارة عن ترجمات من بعض المراجع الأجنبية والتى أغلبها مراجع إنجليزية.

برزت في ذلك العام أهمية وجود المعاجم العربية التي تحتوي على المصطلحات الموحدة في شتى أنواع التخصصات ،وقد واكب ذلك الطلب المسعى الجاد الذي قامت وتقوم به الهيئة العليا للتعريب بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي لإعداد المصطلحات العلمية الموحدة في العلوم التي عقدت لها ندوات وهي ما زالت إلى الآن في طور الطباعة النهائية. لابد هنا أن نلاحظ أن التدريس باللغة العربية في ذلك العام قد تم دون أن يتم توحيد المصطلح.

أما في العام الدراسي الحالي92/ 1993 فقد برزت الضرورة لإيجاد المصطلح العلمي الموحد خاصة مع ازدياد عدد المواد التي أصبحت تدرس على مدى ثلاثة أعوام دراسية فيها مواد متشابهة وغير متشابهة وهي الطب وطب الأسنان والصيدلة والصحة والطب البيطري وكذلك العلوم الهندسية بفروعها المختلفة. من هنا تبرز أهمية هذه الندوة التي نشارك فيها بشرح تجربتنا العملية التي أوجبت ضرورة السعي لتوحيد المصطلح العربي وإشاعة استعماله في مؤسسات التعليم العالي، لينفذ عبر خريجيها إلى مجتمعاتنا العربية سواء في مجال الخدمات التي يؤديها أو في تطبيقات البحوث التي يقومون بها.

لقد استوجب التحول من التدريس باللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية تقوية ملكة الطلاب في كلتا اللغتين حتى يتمكنوا من إنجاح هذه النقلة الحضارية التأصيلية ، ولذلك وضعت الجامعة مقررات في اللغتين العربية والإنجليزية لجميع الطلاب في الكليات العلمية على مدى الأربعة أعوام الأولى في كل تخصص على أن يكون عدد ساعات التدريس فيها ساعتين في الأسبوع لكل لغة على مدار العام الدراسي . ويشتمل المنهج في كل من اللغتين على مادة المصطلح " المصطلح العلمي في التخصص المعني."

لقد وقف عدم وجود المصطلحات الموحدة عائقاً في طريق تأليف الكتب العلمية ، خاصة مع وجود تباين كبير في المراجع العربية المتاحة. لذلك فإن أقصى ما توصل إليه بعض الأساتذة السودانيين حالياً هو إعداد مذكرات (أماليات) باللغة العربية كنواة لتأليف الكتب المنهجية العربية. وهؤلاء ينتظرون وجود المعاجم التي تشمل المصطلحات العلمية الموحدة لكي يستعملوها ليوفوا بالشروط التي وضعتها الهيئة العليا للتعريب قبل أن تقبل كتبهم للطباعة والنشر على حساب الهيئة.